

## RESEARCH ARTICLE

# Study of Characters in “The Cheapest Nights” by Yusuf Idris

**Elaf Muhammad Abbas<sup>1</sup>, Yahya Ma'ruf<sup>2</sup> (Responsible author), Ali Akbar Mohseni<sup>3</sup>**  
Razi University, Kermanshah, Iran

## ABSTRACT

Yusuf Idris, born in 1927, published over 35 works spanning short stories, novels, and plays. His writings vividly depict poverty and deprivation experienced by marginalized classes. "Cheapest Nights" is among his most remarkable works, delving deeply into societal issues, analyzing social relationships, and addressing environmental challenges. Idris wrote about diverse figures: students, workers, farmers, professionals, intellectuals, men, and women. In this story, he follows a hardworking peasant whose sole pleasure lies in increasing his offspring. The collection carries profound social significance, expressed in simple and accessible language. This study focuses on evaluating the characters. First, we examine their coherence within the narrative. Second, we assess how each character, as a human model, aligns with its role and impact in the story. Characters are categorized by their roles and nature: main, secondary, dynamic, simple, marginal, and opposing characters. The research questions include: What techniques did Yusuf Idris use in "Cheapest Nights" to develop his characters? How are the characters portrayed, and what dimensions do they reveal? How do these portrayals help understand the author's objectives?

**Keywords:** Yusuf Idris, characters, Cheapest Nights.

## دراسة الشخصيات في «أرخص ليالي» ليوسف إدريس

إيلاف محمد عباس<sup>1</sup>، يحيى معروف<sup>2</sup> (الكاتب المسؤول)، على أكبر محسن<sup>3</sup>

جامعة رازي، كرماتشاه، إيران

### الملخص

ولد يوسف إدريس سنة ١٩٢٧م. أصدر ما يزيد على 35 كتاباً متنوعاً في مجال القصة القصيرة والرواية والمسرحية وصور جانباً من جوانب الحرمان والفقر الذي تعيشه الطبقات الفقيرة. قصة «أرخص ليالي» من أنبغ أعماله إذ غاص فيها في عمق المجتمع وحلّ العلاقات الاجتماعية والمشكلات المترامية في البيئة. إنه كتب عن الطالب والموظف والفلاح والعامل والمتقف والمقاتل والطبيب والمهندس والنساء والرجال. في هذه القصة يقوم الكاتب بتتبع فلاح كادح، والذي متعته الوحيدة في الدنيا هي ازدياد النسل. هذه المجموعة في مجملها ذات مغزى اجتماعي نبيل، فضلاً عن أن لغتها سهلة. ما يخلصنا هو تقييم الشخصية أولاً: من حيث انسجامها مع العمل القصصي. ثانياً: مدى تطابق الشخصية بوصفها نموذج بشري مع وظيفتها في النتاج القصصي من حيث تأثيره ودوره. تم تقسيم الشخصيات حسب دورها في القصة وطبيعتها إلى عدة أنواع، كما يأتي: الشخصية الرئيسة، الشخصية الثانوية، الشخصية النامية، الشخصية البسيطة، الشخصية الهامشية، الشخصية المعارضة.

أسئلة البحث هي: ما هي الأساليب التي استخدمها يوسف إدريس في «أرخص ليالي» لرسم الشخصيات؟ كيف تجلت لنا الشخصيات وما هي أبعادها؟ وكيف تساعدنا في فهم أهداف الكاتب؟

**الكلمات المفتاحية:** يوسف إدريس، الشخصيات، أرخص ليالي.

### 1- المقدمة

يوسف إدريس المولود سنة ١٩٢٧م من أشهر كتّاب القصة القصيرة في الأدب العربي. التحق بكلية الطب وحصل على بكالوريوس الطب عام 1947م. كان والده متخصصاً في استصلاح الأراضي ولذا كان متأثراً بكثرة تنقل والده وعاش بعيداً عن المدينة وأرسل ليعيش مع جدته في القرية حتى سن الثامنة. (فاروق عبدالمعطي، 1994: ص 61) (Farouk Abdel-Moati, 1994, p. 61) أصدر ما يزيد على (35) كتاباً متنوعاً في مجالات القصة القصيرة والرواية والمسرحية والمقالات الشائكة التي قام من خلالها بتشريح قضايا أمتة العربية بوجه عام وقضايا مصر بوجه خاص. فقد كتب عن الطالب والموظف والفلاح والعامل والمتقف والمقاتل والطبيب والمهندس والنساء والرجال، لا نبالغ إذ نقول بأنّ الفلاح المصري قبل إدريس لم يدخل الأدب.

إنه صور جانباً من جوانب الحرمان والقهر والفقر الذي تعيشه الطبقات الفقيرة مقابل الطبقات الميسورة التي تعيش حياة الرفاهية.

قصة «أرخص ليالي» واحدة من أنبغ أعماله، في هذه القصة يقوم الكاتب بتتبع فلاح كادح بسيط، ليس له من متع الحياة أي نصيب، بل متعته الوحيدة في الدنيا هي ازدياد النسل، وكانت هذه المتعة تحديداً هي سبب كآبته، وبؤسه لأنها تسبب زيادة عدد الأفواه الجائعة التي يكدر لأجلها. لعل السبب في ذلك يعود إلى الجهل والفقر وعدم اهتمام الحكومة والمسؤولين بهم. لقد

أثبت يوسف إدريس للقراء أن هؤلاء الفقراء يدركون ويعلمون مدى خطورة هذا الوضع ومع ذلك لا يفعلون شيئاً وليس بمقدورهم فعل شيء.

يتميز الكتاب بتقديم عدد كبير متنوع من الشخصيات التي تبدو بسيطة في مظهرها وإن كان المضمون الذي يريد توصيله أعمق بكثير من بساطة شخصياته، وهذا بلا شك أحد جوانب عبقريته. قصص هذه المجموعة البالغ عددها 21 قصة قصيرة، في مجملها ذات مغزى اجتماعي نبيل، وتتمتع بالتماسك الفني الواضح، كما أن لغتها سهلة وتتنسج بخفة الظل والتعبير عن المجتمع المصري. وما يخلصنا في هذا الكتاب هو تقييم الشخصية أولاً من حيث تناسقها وانسجامها مع العمل القصصي. ثانياً: مدى تطابق الشخصية كنموذج بشري مع وظيفتها في النتاج القصصي كله من حيث تأثيره ودوره ومساهمة.

ارتبطت مجموعته بالشارع والمجتمع، واهتمت أحداثها بحياة البسطاء الذين يصنعون تفاصيل الحياة اليومية تعمق للحياة وتسجيل صارم لما يحدث فيها ولا سيما للمهمشين من طبقات المجتمع، كما أنه جنح إلى استخدام العامية في قصصه وإلى استخدام لغة سهلة بسيطة، حيث كان يرى أن الفصحى لا يمكن أن تعبر عن توجهات الشعب وطموحاته.

هذه الأشياء كانت منطلقاً لعدة موضوعات في قصصه، كي يقص مادته من هذا النسيج اللغوي بالصدق والحيوية. لعل ما يستلفت النظر في قراءة قصصه، أنه يخوض في موضوعات إنسانية واجتماعية. البطل الأساسي في مجموعته هو المواطن البسيط، البائس، الساعي وراء أحلام العدالة الاجتماعية، الباحث في ليل القرية أو قاع المدينة عن كسرة خبز، أو زجاجة دواء، أو لحظة دفء، أو أمل في الحرية ذلك يلتقط الكاتب بكاميرا مشاعره الخاصة لقطة قد تبدو عادية جداً. الإنسان الذي لا يريد سوى بضع لحظات من السعادة بعيداً عن الفقد، السعادة التي تؤرقها المتاعب، لكنه يحاول بكل جهده الاستمتاع بها رغماً عن كل شيء.

### 1-1- مشكلة البحث

تدور مشكلة البحث حول فهم كيفية بناء الشخصيات في مجموعة القصص القصيرة أرخص ليالي ليوسف إدريس. تتميز هذه المجموعة بعمقها النفسي والاجتماعي، حيث تعكس مواقف الشخصيات صراعات الطبقات الاجتماعية والتغيرات الثقافية في المجتمع المصري. المشكلة البحثية تركز على:

1. كيف تمثل الشخصيات قضايا مجتمعية معينة؟
2. كيف يعكس بناء الشخصية رؤى الكاتب الفكرية والأسلوبية؟
3. هل يعبر عن الشخصيات بواقعية أم يغلب عليها الطابع الرمزي؟

### 1-2- أهمية البحث

تسلط الضوء على أحد أبرز الكتاب في الأدب العربي الحديث، يوسف إدريس، الذي يُلقب بأبي القصة القصيرة في مصر. تقدم دراسة تحليلية تعمق الفهم حول كيفية تصوير الشخصيات كمرآة للمجتمع المصري في مرحلة حاسمة من تاريخه. تساهم في إثراء الدراسات الأدبية من خلال التركيز على أسلوبية إدريس وابتكاراته في تصوير النفس الإنسانية. تدعم الباحثين والمهتمين بالأدب العربي الحديث في اكتشاف آليات جديدة لتحليل الشخصيات الأدبية.

### 1-3- هدف البحث

تحليل الشخصيات في أرخص ليالي للكشف عن الأبعاد الاجتماعية والنفسية والثقافية التي أراد الكاتب توصيلها. دراسة الأساليب الفنية التي استخدمها إدريس في بناء الشخصيات وتطورها داخل السياق السردية. تسليط الضوء على الأبعاد الإنسانية في الشخصيات وكيف تعكس البيئة الاجتماعية في مصر.

#### 4-1- الدراسات السابقة

دراسات أدبية عن يوسف إدريس: تناولت هذه الدراسات أسلوب الكاتب في القصة القصيرة بشكل عام، مثل أعمال نجيب الكيلاني التي سلطت الضوء على الواقعية في كتابات إدريس.

تحليل الأسلوب واللغة: ناقشت دراسات عديدة لغة يوسف إدريس البسيطة والمباشرة، مثل دراسة عبد القادر القط التي ركزت على البعد النفسي في أعماله.

دراسات عن أرخص ليالي تحديدًا: بعض الدراسات تناولت هذه المجموعة باعتبارها نموذجًا لتصوير الطبقة الدنيا في مصر، مثل دراسة محمد برادة.

هناك نقص واضح في الدراسات التي تتعمق في تحليل الشخصيات بشكل حصري، مما يبرز أهمية هذا البحث. ويمكن القول بأن هذه الأبحاث ستوفر الأساس لإجراء بحوث أخرى في هذا الاتجاه. بالنظر إلى أهمية الشخصية وحقيقة أن شخصيات القصة هي العنصر التنفيذي للقصة، يبدو من الضروري إجراء هذا البحث لأنه يكون مفيدًا للذين لديهم اهتمام بالتعرف على مثل هذه الأعمال.

#### 4-1- أسئلة البحث

1. ما هي السمات البارزة للشخصيات في أرخص ليالي؟
2. كيف تساهم الشخصيات في نقل الأفكار المجتمعية والنفسية في النصوص؟
3. ما دور البيئة الاجتماعية والثقافية في تشكيل الشخصيات في القصص؟
4. كيف تعكس تطورات الشخصيات أسلوب يوسف إدريس الخاص في السرد؟
5. إلى أي مدى تحقق الشخصيات التوازن بين البعد الواقعي والرمزي؟

#### 2- مفهوم الشخصية

الشخصية هي العنصر الأهم في الفن القصصي، فهي من تدور أحداث القصة حولها، وهي التي يوصل الكاتب من خلالها الأفكار للقارئ والمتلقي ونستخلص العبر والمعاني منها، (أمانى الداود، 2019، ص 25) والكاتب يحرص في القصة على أن يضع شخصية تمتزج بين الحقيقة والخيال فلا يعبر في القصة عن شخصية واقعية تمامًا بل يحاول المزج بين الواقع والخيال لإيصال المتعة والإقناع لدى القارئ. (فهد خليل زايد، 2011، ص 238) (Fahd Khalil Zayed, 2011, p. 238)

#### 1-2- الشخصية لغة

وردت لفظة الشخصية في لسان العرب: «الشَّخْصُ: جماعة شَخْصِ الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أَشْخاصٌ وشُخُوصٌ؛ والشَّخْصُ: سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، نقول ثلاثة أَشْخُصٍ. وكل شيء رأيت جُسمانَه، فقد رأيت شَخْصَه. الشَّخْصُ: كلُّ جسم له ارتفاع وظهور» (ابن منظور مادة (شخص)، ص 2211) (Ibn Manzur: entry "Shakhs," p. 2211)

#### 2-2- الشخصية اصطلاحاً

الشخصية هي العنصر الأكثر أهمية في القصة حيث لا يمكن إنشاء القصة بدونها. وقد تلعب شخصية واحدة أو أكثر في القصة، وفي هذه الأثناء يطلق على الشخصية التي تلعب دوراً رئيسياً في سير الأحداث "الشخصية الرئيسية" ويمكننا القول

أنه ليست ثمة قصة واحدة في العالم من غير شخصيات» (رولان بارت، 2002، ص 14) (Roland Barthes, 2002, p. 14) فبدونها لا تتحرك أحداث الرواية.

### 3-2- أبعاد الشخصية

تحتوي الشخصية في الفن القصصي على مجموعة من الأبعاد المختلفة كما يلي:

#### أ. البعد الجسمي

يمثل البعد الجسمي أو الخارجي المادة الأولى التي تساعدنا على فهم الشخصية حيث يعرفه غنيمي هلال: «فالبعد الجسمي يتمثل في الجنس (ذكر أو أنثى)، وفي صفات الجسم المختلفة في طول وقصر وبدانة ونحافة وعيوب وشذوذ، قد ترجع إلى وراثية أو إلى أحداث». (غنيمي هلال، 1997، ص 573) (Lydia Rashid, 1997, p. 573) (Ghanimi Hilal, 1997, p. 573) (2015, p. 151)

#### ب. البعد النفسي

يكشف لنا هذا البعد عن نفسية الشخصية من الداخل، من عواطف ومشاعر وسلوك تتصرف به الشخصية من هدوء وعصبية، والعوامل التي أدت للتأثير به وتغييره. (ليديا راشد، 2015، ص 151) (Lydia Rashid, 2015, p. 151) وفي الواقع يقوم هذا البعد بدراسة الحالة النفسية للشخصية الروائية، ويهتم الروائي أو القاص في هذا البعد «بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطباعها وسلوكها وموقفها من القضايا المحيطة بها» (شريبط أحمد شريبط، 1985، ص 32) (Sharibat Ahmed Sharibat, 1985, p. 32)

#### ج. البعد الاجتماعي

وهذا البعد متعلق بالفئة الاجتماعية للشخصية القصصية من مستواه الثقافي وهواياته، وهل هو غني أو فقير، أو هو من الذين يسكنون المدينة أو الريف. (ليديا راشد، 2015، ص 151) (Lydia Rashid, 2015, p. 151) يتمثل هذا البعد في دراسة الحالة الاجتماعية للشخصية، وذلك من خلال مركزها الاجتماعي وثقافتها والبيئة التي تعيش فيها وميولها وعقيدتها.

### 3- مفهوم الشخصية عند يوسف إدريس

الشخصيات عند " يوسف إدريس" في مجموعته القصصية، فهم شخصيات تحيا في مجتمع أناني، قاس، يحل فيه المكر محل المشاعر، ولا تمثل العلاقات الأسرية سوى أدنى درجات الحماية العارية تنهاوى أحلامهم بالمستقبل السعيد، وتنقلص متعتهم لتصبح في حدود كوب شاي بين الحين والحين، أو تدخين (الجوزة)، أو القليل من الحشيش أو الأفيون، وبعض المداعبات مع الزوجات.

الشخصية كما نعلم هي مزيج من عناصر بعضها وراثي، و بعضها انعكاس للواقع الاجتماعي و البيئة التي تنتمي إليها الشخصية، و كلها تتصارع و تتفاعل فتكون من تمازجها و تداخلها الشخصية التي أراد الكاتب تصويرها. (محسن بن ضياف، 1979، ص 84) (Mohsen bin Dhiyaf, 1979, p. 84)

امتازت الشخصية القصصية عند "يوسف إدريس" بالعمومية فاختلفت الأسماء وأضحت الأشخاص أقرب ما تكون إلى الذات، فلا نعرف شيئاً عن نشأة الشخصية أو ماضيها و يأتي ظهورها في العمل دون مقدمات سابقة حتى يمكننا أن نطلق عليها اسم الشخصية الجماعية، لما نستشف من خلالها ملامح الشعب العربي ومأساته وأزماته أمام السلطة بكافة مؤسساتها.

#### 4- أنواع الشخصية وأبعادها

تختلف طبيعة الشخصية في القصة حسب الدور الذي تؤديه فلا يمكن أن تكون جميع الشخصيات ذات دور متشابه، إذ تحتاج القصة إلى الاختلاف حتى تصل إلى مستوى رفيع يجذب القراء، الشخصية هي «مدار المعاني الإنسانية، ومحور الأفكار و الآراء العامة». (غنيمي هلال، 1973، ص 562) (Ghanimi Hilal, 1973, p.562) ويمكننا تقسيم الشخصيات حسب دورها في القصة وطبيعتها إلى عدة أنواع، كما يلي:

##### 4-1- الشخصية الرئيسية

الشخصية الرئيسية هي البطل الذي يقوم بالدور الرئيسي فهي الشخصية الفنية التي يختارها القاص لتمثيل ما أراد التعبير عنه من أفكار و أحاسيس حيث تتمتع هذه الشخصية بالاستقلالية في الرأي الحرية في الحركة داخل القصة و تكون هذه الشخصية ذات فعالية كلما أعطاهم القاص الحرية و جعلها تنمو و وفق قدراتها و إرادتها «وأبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسيد معنى الحدث القصصي لذلك فهي صعبة البناء وطريقها مخوف بالمخاطر». (شريط أحمد شريط، 1988، ص 36) (Sharibat Ahmed Sharibat, 1985, p. 36)

##### الشخصيات الرئيسية في مجموعة أرخص ليالي

تدور أحداث القصة في أولى قصصه من مجموعة «أرخص ليالي» و بنفس العنوان، حول شخصية رئيسية باسم عبد الكريم والقصة تتحدث عنه حيث كان سائرا في الزقاق الضيق بعد صلاة العشاء يشتم آباء القرية وأمها، لأن الأطفال قاموا بمضايقته فأخذ يلعن آباءهم والداية التي كانت السبب في ولادتهم ويتمنى لهم الموت والإصابة بوباء الكوليرا. ولما ابتعد عنهم ووصل إلى منطقة مظلمة يرى أن الناس جميعاً قد ناموا ولا صوت لهم فكأنه في وسط مقبرة. يدخل بيته ويغلق الباب فيجد زوجته نائمة نوماً عميقاً. ويريد النوم ولكنه لا يشعر بالنعاس. ويريد أن يسهر و يتذكر أنه لا يملك فلساً واحداً. فيعيش في صراع نفسي وظل يتساءل أين يسهر وكيف يسهر؟ فيخرج ويقف أمام البركة ويطول وقوفه ثم يعود إلى بيته ويصل إلى امرأته، ويستعد لمضاجعتها وينسى الأولاد وكثرتهم في القرية ولم يفكر في تحديد نسله مع أنه يعلم أن عائلته كثيرة الأولاد. تمثل شخصية عبد الكريم طبقة كاملة في مصر من أبناء الفقراء الفلاحين الذين لا يجدون لقمة العيش ومع ذلك ينجبون أطفالاً.

و في قصة «عالماشي» يحكي عن شخصية رئيسية، وهو محام يسافر عائداً من الإسكندرية، يعرف جاره الذي يجلس إلى جواره مهنته، فيبدأ بطرح أسئلته الكثيرة حول المشاكل القانونية التي يعاني منها، مستغلاً استفراده به، ويتنفس الصعداء عندما ينزل الراكب في المحطة التالية فينقل للجلوس إلى جانب شخص آخر، ويصف إدريس الحالة بما يلي: "ورغم أن الدنيا كانت قيطاً، والعربة أصبحت كالفرن الذي ليس له مدخنة، والغبار من كثرتهم صار له لسع الناموس، وأزيز الذباب، والمقاعد عليها بحور عرق في وسطها ناس، رغم هذا فقد استراح الأستاذ لصمت الجار الراحة كلها، وأحس بقلبه ينعشه تلج بارد".

ومع أنين صوت عجلات العربة، حدث تبادل حديث خفيف بينه وبين جاره فعرف أنه طبيب، فانتهاز الفرصة وراح يشكو له عن الآلام التي يتكبدتها في جسده ويحاول أن ينتزع منه وصفة دواء لحاله، وهكذا انقلبت الأدوار فأصبح هو نفسه مصدر

ازعاج لجاره الطبيب. يُصور الكاتبُ بطلاً متحققاً اجتماعياً، وهو مُحامٍ مرموق ضاقَ بتطفُّل الناس عليه واستشاراتهم التي لا تنقطع حتى في الحافلة، نجدُ هذا المحامي بعفويةً شديدة في النهاية يتطفّل هو الآخر على طبيب يجلس إلى جواره في الحافلة ليعرفَ منه دواءً لمتاعب القولون، فهو في النهاية يركنُ إلى نفس الضعفِ الإنساني الذي يُغري الجميعَ بالحلِّ الأرخص. والشخصية الرئيسية في قصة «في الليل» رجل باسم «عوف» و هو القروي الفقير، إنه تتقابل جماعة من الفلاحين، أنهكهم العمل في الحقول طوال اليوم. وبينما يدخنون الجوزة (نرجيلة)، ويسمعون ويستمتعون بنكت (فرفور القرية) الذي هو أفقرهم، يسري الهواء الرطب إلى أجسادهم المتعبة (فينعشها).

في هذه القصة يلتقط يوسف إدريس بكاميرا مشاعره الخاصة، لقطةً قد تبدو عادية جداً، «عوف»، القروي الفقير يبحث مساء ليلة عن ثمن كيلة الذرة التي يحتاجها بيته، الفلاح الخجول خفيف الدم الذي يعفّ عن السؤال، يكتفي بالجلوس مع باقي رجال القرية ليتسامر معهم، وهو المعروف بخفة ظله وحكاياته المسلية. «عوف» نفسه يشعر معهم فقط بأهميته، بعدما ظل طيلة اليوم يشعر بالعجز وقلة الحيلة أمام توفير أدنى متطلبات بيته، لكنه هنا وهو يقص الحكايات، ويطلق النكات، يشعر بقيمة في الحياة، يشعر بالانفصال قليلاً عن هموم العالم التي يحملها على كتفيه، هو أفقر رجل في القرية، لكنه الأهم في الوقت ذاته. ومن حوله بالكاد يطعم كل واحد منهم بطون أطفاله، هم يحبونه لكنهم عاجزون عن المساعدة، وهو يحلم بالمساعدة عاجزاً عن الطلب. أليس هذا اختصاراً للحياة كاملة؟

ينفض الجميع همومهم في الليل، يعيشون بضع دقائق في عالم آخر يشعرهم بآدميتهم ولو لبعض حين، وحين تشرق الشمس، يعود الجميع إلى مشاكله، ويعود عوف ليبحث عن ثمن كيلة الذرة. بعبارة أخرى عوف الذي يضحك القرية وناس القرية ولا تحلو الجلسة ولا السهراية إلا به، رغم أنه لا يملك ثمن كيلة غلة.

وفي قصة «ليلة صيف» نتعرّف على مجموعة من الصبية، في إحدى الليالي جلسوا فوق كومة من القش والتبن ويتحدث بعضهم البعض. أما الشاب الريفى (محمد) وهو الشخصية الرئيسية للقصة يتحدث لأصدقائه عن المدينة قائلاً: فيها محطة سكة حديد، وفيها أفندية، وشيئاً كبيراً مثل الجنة، وفيها بنات كالحليب!!

تحكي هذه القصة الفقر والحرمان الذي تعاني منه الطبقة المضطهدة في القرية. هؤلاء الشباب لم يروا قط فتاة بيضاء جميلة فكلموا رأوه فتيات ذوات وجوه سوداء تحت أشعة الشمس. لذلك، من الطبيعي مقارنة فتيات المناطق الحضرية بالحليب. ويقارنون القرية بكل ما فيها من الخراب و الدمار والحرمان بالمدينة ويصفونها جنة الخلد. لم يسبق لهؤلاء الشباب رؤية السكك الحديدية والأثرياء، ولهذا السبب يشيرون إليهم على أنهم عجائب الدهر.

وفي قصة «المأتم» وصف إدريس المشهد الساخر بين (حانوتي باسم أبو المتولي) والشخصية الرئيسية والشيخ القروي الشيخ محمد حول (ثمن صلاة الميت) التي يؤديها على أرواح الموتى. يصف الكاتب مشهداً ساخراً حيث يضع أبو المتولي جثة هامدة على منصة المسجد وكان في اللقافة رضيع ميت ويبحث عن شيخ المسجد ليصلي على جثته. ثم يقف على باب الجامع، فينادى بصوته الأخنف الهادئ: يا شيخ محمد صلي الميت. ويرفع صوته أكثر، حتى يحمرّ وجهه، ثم يترك الجثة كما هي ليصلي عليه الشيخ صلاة الميت مقابل دفع المبلغ ويخرج من المسجد بعد أن يحس بعطش فهو يشرب عصير الفواكهة في الشارع ويترك الجثة. ثم يشاهد الشجارات الصغيرة بين البائعين والمشتريين في الشارع المحيط بالمسجد وأمامه. فيرجع إلى الباب ليجد أن الشيخ محمد قد انتهى من الركعتين أم لا. يطلب منه الشيخ محمد 8 قروش أجرة لأداء صلاة الميت، وهو لا يوافق الا على 7 قروش. ثم يخاطبه الشيخ ويقول الآن سعر الباميا و طماطم بمبلغ كذا وسعر التمر هكذا وهو يقارن أسعار الفواكه والخضار في السوق بسعر صلاة الميت. أبو المتولي يسأل الشيخ هل توضحأت فعلاً عندما صليت صلاة الميت الميت أم لا؟! وبعد لحظة يسأله مرة أخرى يا شيخ عندما صليت على الميت، هل كان الميت متجهاً للقبلة؟! كل هذه المشاهد هي نوع من السخرية يتبادل بين الشيخ القروي و حانوتي بلا ثقافة علمية.

و في قصة «شُعْلَانَة» كان «عبد» هو الشخصية الرئيسية و الذي كان يعمل من أجل الحصول على قرشين حيث عمل في الطبخ في ورشة وبواب كما عمل بائعاً متجولاً و أخيراً عمل في المقاهي حيث نرى أن الكاتب بدأ بأشياء مرتبطة بالشخصية الرئيسية قبل الدخول في الموضوع ثم يبين لنا كيفية رجوع «عبد» إلى البيت بيديه الفارغتين حيث تفتح له زوجته الباب عابسة الوجه ونتيجة ذلك اضطر إلى بيع دمه لإدخال البهجة و السرور إلى قلب زوجته. يقول الراوي: ودفعوا ابنة في وريده، و أخذوا منه ملاء زجاجة من الدم الأحمر... و دفعوا له جنيتها وفوقه ثلاثون قرشاً... وفات على الخصري واشترى البطاطس ودق باب الحجرة وهو يبتسم..." (يوسف إدريس، 2017، ص 137) (Youssef Idris, 2017, p. 137) يوسف إدريس وظف شخصية «عبد» في هذه القصة ليبرز لنا مدى المعاناة و الفقر و الحرمان الذي يعيشه المجتمع المصري في مختلف ميادين الحياة و خاصة الجانب الاجتماعي.

يقول الكاتب: " كان في الأصل طبّاخاً، تعلم على يد الحاج فايد الشامي وأتقن الصنعة..... وهكذا اشتغل «عبد» صبيّا في الورشة التي بجوار المطعم..... فعَمِلَ بواباً فترة من الزمن وأشرف وحده على عمارة من عشرة طوابق، ثم أسلمه ساعده القوي إلى عربات النقل فأصبح شياً حتى أصيب بالفتق وقد عمل ذات مرة سمساراً..... و عبده في شغل القهاوي عجب و كان أيام عزه يقف في أرضية القهوة وحده ليلة العيد فلا يؤخر طلباً أو يكسر كوباً". (يوسف إدريس، 2017، ص 137) (Youssef Idris, 2017, p. 137)

وسينحول حاله عند النقاه بالمرض وممارسته بيع دمه مما جعل علاقته بزوجته تتحسن وبخصوص حالته الجسمية فقد تدهورت. وتتواتر الأحداث عندما تم رفض دم عبده لإصابته بفقر الدم، وفي النهاية أصبح في حاجة إلى المال من جديد. القصة تدل على معاناة بسطاء الناس، كما أنها نموذج للبطالة و الفقر والتفاوت الطبقي.

و كذلك في قصة «مشوار» نجد الكاتب وظف أسماء أخرى من المجتمع مثل شخصية (الشبراوي) وهو الشخصية الرئيسية يقول الكاتب: "... وكلهم يوصونه بزييدة (زوجته) وبأن يكون صبوراً معها". (يوسف إدريس، 2017، ص 104) (Youssef Idris, 2017, p. 104) يروي فيها الكاتب عن مشار لحارس أمن أثناء رحلته إلى القاهرة بصحبة زوجته المجنونة (زييدة) والتي أراد إرسالها إلى مستشفى الأمراض العقلية بقوله: "وبعد انتظار كثير جاء قطار الدلتا، وركب هو وزبيدة... وتخلص من زبيدة و مصائبها ... و جاءت العربية و أركبوا زبيدة فيها و تحرك الشبراوي كالمطعون ...." (يوسف إدريس، 2017، ص 112) (Youssef Idris, 2017, p. 112)

و في ذهابه إلى مدينة الجيزة يقول: "وتاه في الجيزة لساعات فقد كان يتذمر من معاملة أصحاب المركز في المدينة له في البداية، و يرمق ما يدور حوله، وكان هذا مسلماً فلا أحد يسأل الآخر ماذا يفعل أو ينهاء عن فعله ". (محسن بن ضياف، 1979، ص 856) (Mohsen bin Dhiyaf, 1979, p. 856)

تلخص هذه الفقرة مجتمع المدينة الذي تخلو فيه كل القيم الاجتماعية و السلوكية فلا أحد يسأل الآخر ما يفعله، فالقيم تسقط بالمدينة و تندثر يقول: "و تسلل الشبراوي من المحافظة إلى المحطة وقد شبت نفسه من مصر و من الدنيا!!" و في قصة «الحادث» نجد توظيف أسماء الأشخاص مثل «عبد النبي أفندي» وزوجته «تفاحة» فشخصية عبد النبي في هذه القصة هي شخصية رئيسية وظفها الكاتب لنقل ما يجري في المجتمع المصري من أحداث و وقائع وكذلك لجلب انتباه المتلقي هنا يولي الكاتب ملابس بطل قصته (عبد النبي أفندي) عناية خاصة، وهي عناية نستطيع أن نراها موصولةً بتقاليد الوصف السردي عند أساتذة القص في العالم مثل (دكنز) و(بلزاك).

يقول الكاتب: «ومع أنه كان يرتدي بدلة، إلا أنك كنت تستطيع أن تدرك للتو أنه لم يعتد ارتداها، فقد كان يخطر فيها وكأنه لا يزال يخطر في الجبة والقفطان، ويمد يده وكأنها لا زالت طليقة في الكم الواسع الهفاهف. وكنت تستطيع أن تقسم أن نار المكوى لم تلسع بدلته منذ أن وجدت، وكذلك لا تقدر أن تخمن متى وجدت، ومع ذلك فالمحافظة على الملابس كانت في دم عبد النبي أفندي؛ ولهذا كان يضع منديله النص نص الأبيض بين رقبته وبين ياقة سترته حتى يمنع عنها العرق الذي ينضح



قفاه الأسمر، وكذلك كان يفعل في طربوشه، والغريب بعد هذا أن ياقة السترة، وحافة الطربوش كانتا دائماً من أمتع الأمكنة التي يحلو للعرق والتراب البقاء فيها واستعمارها».

كلما اقتربت هذه التفاصيل من شحم ولحم أبطاله ازدادت عنايته بها. إن البطل يتزياً بزِيٍّ استثنائيٍّ في رفقة زوجته خلال رحلتها إلى القاهرة، منتظراً أن يشعر بشكل من الإشباع النفسي وهو لا يبدو أقل من أهل العاصمة تمدناً، خاصة لعيني زوجته. كما نستطيع أن نحزر أنه رجلٌ مخلصٌ لعاداته منتظمٌ عليها مؤمنٌ بأهميتها ولو أثبت الواقع بطلانها، وأنه بعد ذلك بسيطٌ ينطوي على قدرٍ لا بأس به من السذاجة.

و في قصة «الهجانة» هؤلاء الذين أرسلهم السلطات لتأديب سكان القرية البسطاء. الذين هم حرس الحدود ممن تختارهم الحكومة من أصول خاصة مرتبطة بحدود مصر الجنوبية، لمواجهة قطاع الطرق أو المتسللين عبر الحدود، وقد وصفتهم القصة بأنهم عبيد طوال سمر، ذوي أرجل رفيعة جافة، وكراييج مسقية بالزيت. هذه القصة تحكي عن تاريخ هجوم جنود الهجانة على سكان قرية لأسباب واهية. عرض فيها الكاتب ملامح قروية وذكريات لا يمكن لغير الأديب الاحتفاظ بها في الذاكرة الشعبية.

الشخصيات الرئيسية في قصة «الهجانة» وهم (حسن) و(جاسر) و(سلطان) وهي شخصيات رئيسية، تدور حولها القصة، شكلت العقدة، وخلقت الحدث، وأظهرت شخصيات القرية. وصفهم الكاتب بأنهم جاؤوا لفرض النظام في القرية. وكذلك من شخصيات رئيسية، شخصية البدراوي حددتها القصة بأنه محترف كتابة العرائض والبلاغات مضى عليه أسبوع وله كل يوم عريضة وكل صبح بلاغ يفند فيه ما صنع العساكر بالبلد ولكنه حين عرف أن الهجانة قد عرفت بأمره نفذ يده من الكتابة واندفع يتقرب إليهم ويتلطف إليهم ويتطوع بإبلاغهم سراً ما يحدث وراء ظهورهم وقد اطمئن إلى صداقتهم ولكنهم قابلوه ذات ليلة فجعلوه يعض الأرض. هذه الشخصية ممثلة لنوع من البشر موجود في كل مكان وزمان، فهو مدمر للجماعة يمكن أن يبيعها في أي وقت وبأي ثمن.

و مرسى أبو إسماعيل: وهو كذلك شخصية رئيسية أيضاً فكان يعيش في البلد في حاله، وأدبه في معاملة الناس مضرب الأمثال، كان يعود المريض ويعزي في الميت ويساعد الضعيف وينتقم للمظلوم ويقف لكل صغير وكبير وكانت البلدة تفخر به إذا جاء مجال الفخر بين أبطال البلاد ويروون عنه كيف لوى سيخ الحديد وكسر المسمار ورفع كيس القطن وحده على الجمل. كان حامي القرية فعلى حسه كان الناس يتركون محاربتهم ومواسيهم في الحقول. ولم يسلم هذا الرجل من الهجانة فقد حاول مقاومتهم فما كان من الهجانة إلا أن ضربوه وأطلقوا عليه النار. ومثلت شخصية مرسى البطل الذي يقود الجماعة للثورة على الظلم.

#### 4-2- الشخصية الثانوية

تأتي الشخصية الثانوية في الأهمية هي الثانية بعد الشخصية الرئيسية، ولكن هذا لا يعني أن نهملها، فحضورها يعتبر مهماً وأساسياً وضرورياً، لأنها تساعد على تصعيد الحدث في الرواية. تقوم الشخصية الثانوية بالكشف عن الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية وتكشف أبعادها، تقول صبيحة عودة زعرب «(صبيحة عودة زعرب، 2006، ص 132) (Sabiha Awda Zarab, 2006, p. )

132 ولا تقل أهمية الشخصية الثانوية في تصعيد الحدث ووضع الحكمة، عن أهمية الشخصية الرئيسية، فهي شخصيات متناثرة في كل رواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث. هذه الشخصية تشارك في نمو الحدث القصصي و بلورة معناه و الاسهام في تصوير الحدث ووظيفة الشخصية المساعدة أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية" (شريط أحمد شريط، 1988، ص 30) Sharibat (Ahmed Sharibat, 1985, p. 30)

إنّ فالشخصية المساعدة أو الشخصية الثانوية هي من شخصيات بسيطة لكنها تساهم بشكل كبير في تطور الأحداث و تسلسلها فهي مكملة للشخصية الرئيسية. فهي تأثيرها في الحدث أقل من الشخصية الرئيسية، ولكنها مع ذلك تساهم بشكل كبير في تطور الأحداث من خلال دورها مع بطل القصة. (ليديا راشد، 2015، ص 152) (Lydia Rashid, 2015, p. 152)

في قصة «مشوار» نلاحظ أن شخصية زبيدة شخصية ثانوية مساعدة للشخصية الرئيسية وهو الشبراوي والتي يروي فيها الكاتب عن مشار لحارس أمن أثناء رحلته إلى القاهرة بصحبة زوجته المجنونة (زبيدة) والتي أراد إرسالها إلى مستشفى الأمراض العقلية بقوله: "وبعد انتظار كثير جاء قطار الدلتا، وركب هو وزبيدة... وتخلص من زبيدة و مصائبها ... و جاءت العربية و أركبوا زبيدة فيها و تحرك الشبراوي كالمطعون ...." (يوسف إدريس ، 2017، ص103) (Youssef Idris, 2017, p. 103)

فشخصية زبيدة هنا هي شخصية مساعدة جاءت مكملة لأحداث القصة. كما يقول الكاتب: «ثم الشبراوي، الذي لا يتوانى عن اسداء الخدمة، و لو أنه لا علم له بجسامة ما هو مقدم عليه، و اعتزازه بتولي المسؤولية في سبيل حلمه: تقضية بعض الوقت بمصر. و لو ساعة زمن. الشبراوي الذي ينسى في فرحته أن يقيم حجم مهمته، فلا ينتبه لزبيدة إلا حين تهم بالزغردة و الهاتف بسقوط العمدة، بعد أن جال بخاطرها ما جعلها دبّت على صدرها بعنف .... هل عرف الشبراوي حينها ما ينتظره؟ ينخرط الركاب في القصة، بين سائل و مستهزيء، و يفاجأ الشبراوي بالشعور بالغليان.... يصل القاهرة أخيراً، و يقرر التخلص من زبيدة اولاً.... لم يكن بحسبانه تتالي المعيقات.... ينزل و زبيدة من الترام ... يصل المحافظة، فيصدم باستحالة تركها هناك ... يعاوده الإحباط لدرجة التفكير في ذبح زبيدة .... ثم يأمل أن يبيت في التخشبية .... إلى أن يجد نفسه في السيدة زينب .... البركة... لا يعرف بالتحديد وجه الشذوذ في هذا الفضاء.... يعيش لبعض الوقت مواقف تفرغه من كل إحساس بالغضب... ثم الشبراوي الذي يستعيد همته، للقيام بمهمته و الذي يجد نفسه تتلاعب به ببروقراطية جافة و جاهلة لا تعترف بجسامة ما يعانیه و لا بصعوبة وضع زبيدة.... فالشبراوي الذي تنفّلت أعصابه و يقدم على ضرب زبيدة، و هو في قمة العجز.... هل كان له خيار آخر؟ تعترف البروقراطية بوضع زبيدة و تخلصه منها مرغمة.... و يستفيق الشبراوي على انسان جديد، انسان ربما انسته انانيته لحين إنسانيته لدرجة أنه نسي أن تكون لزبيدة احتياجات، أن تكون زبيدة إنساناً... فيزهّد في حلمه.... ساعة زمن في مصر.... فما أقصر الزمن و ما اضيعه أن فقد الإنسان قدرته على الانتباه للأخر ... وفي النهاية لم ينس الكاتب الكبير أن يلفت نظرنا الى حجم المشاعر الانسانية الكامنة بين جوانح العسكري الشبراوي فيقول: وبين الآونة والأخرى كان يلح كفه التي ضرب بها زبيدة فيقشعر جسده بخجل لم يحسه في حياته». (يوسف إدريس ، 2017، ص103) (Youssef Idris, 2017, p. 103)

### 3-4- الشخصية النامية

وهي الشخصية التي تتغير بتغير أحداث القصة ووقائعها فلا تبقى ثابتة بل هي نامية أي إنها تنمو تدريجياً من موقف لآخر، وهذه الشخصية كما سماها "جيراند" بالشخصية العميقة أي إن القارئ لا يستطيع إصدار حكم عليها في البداية لأنها تمتلك أكثر من بُعد يُكشف لنا بعد السير في أحداث القصة. (فلاح محمود، 2020، ص 19) (Falah Mahmoud, 2020, p. 19)

نجد في أي عمل روائي شخصيات نامية، ولها وظائف في هذا العمل، ويمكن تعريفها «هي التي يتم تكوينها بتمام القصة، فتتطور من موقف إلى آخر، وفي كل موقف يظهر لنا تصرف جديد يكشف جانباً منها، فهي تتغير دهشتنا وتحرك انتباهنا» (ضياء غني لفته، 2010، ص 181) (Diaa Ghani Lafta, 2010, p. 181)

يعرفها محمد غنيمي هلال: «أما الشخصيات النامية فهي تتطور وتنمو قليلاً قليلاً، بصراعها مع الأحداث أو المجتمع، فتكشف للقارئ كلما تقدمت في القصة وتفاعله بما تعني من جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة، ويقدمها القاص على نحو مقنع فنياً، فلا يعزو إليها من الصفات إلا ما يبرر موقفها تبريراً موضوعياً في محيط القيم التي تتفاعل معها» (غنيمي هلال، 1997، ص 530) (Lydia Rashid, 2015, p. 530) (Ghanimi Hilal, 1997, p. 573)

كما ذكرنا إن الشخصية النامية لا تبدو للقارئ في الصفحات الأولى بل تتكشف شيئاً فشيئاً وتتطور بتطور الرواية وأحداثها وتنمو مع تغيير الأحداث، ويكون تطورها غالباً نتيجة تفاعلها المستمر مع هذه الحوادث - لأنها في حالة صراع مستمر مع الآخرين أو صراع نفسي مع الذات وقد يكون هذا التفاعل ظاهراً أو خفياً وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق، وهي التي لم يكتمل نموها وخلقها". (محسن بن ضياف، 1979، ص 90) (Mohsen bin Dhiyaf, 1979, p. 90)

و كمثال عن الشخصية النامية في مجموعة أرخص ليالي نجد بطل قصة «أرخص ليالي» و هي شخصية عبد الكريم الرجل الفقير و البسيط الذي لم يجد مكاناً يسهر فيه فظل يردد عباراته و شتائمته على الأطفال و على من أنجبهم يقول الكاتب: "بعد صلاة العشاء كانت خراطيم من الشتائم تتدفق بغزارة من فم عبد الكريم، فتصيب آباء القرية و أمهاتها و تأخذ في طريقها الطنطاوي و أجداده..." (يوسف إدريس، 2017، ص 7) (Youssef Idris, 2017, p. 7)

وكذلك قصة «نظرة» فهناك شخصية الفتاة العاملة بأحد الأفران في هذا النوع من الشخصيات النامية لا يهتم الكاتب بتطوير شخصياته بقدر اهتمامه بالكشف عنها وتقديم صفاتها و توضيح أبعادها، كلمة واحدة للدلالة على نظر الطفلة لهؤلاء الأطفال وهم يلعبون بالكرة، وأن أملها في الحياة أن تسعد مثلهم بلحظات من اللعب والسعادة.

الشخصية النامية في قصة «شغلانة» كما تظهر من خلال مواقف "عبد اللطيف" الذي امتحن مختلف المهن، ليتوقف عند مهنة بيع دمه للمستشفى قادماً بتغيير الوضع الذي يعيشه من جهة و طمعاً في إرضاء زوجته وتلبية متطلباتها التي لا تنتهي، فتمر عليه فترة من السعادة المؤقتة، و في آخر الأمر ينتهي به الحال مريضاً بفقر الدم، فلم يشفع له عمله الجديد بتغيير واقعه المرير كما كان يتوقع بل ما حصل معه كان الأسوأ تماماً، شخصية عبد اللطيف التي يتم تكوينها بتمام القصة تتطور من موقف إلى موقف ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد، إضافة إلى أنها تتطور وتنمو قليلاً بصراعها مع الأحداث أو المجتمع، فتكشف للقارئ كلما تقدمت في القصة تفاعله بما تغني به جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة.

#### 4-4- الشخصية البسيطة أو المسطحة

وهي شخصية بسيطة كونها تلزم حالة واحدة من الصفات لا تتغير مع تغير أحداث القصة على عكس الشخصية النامية، وتسمى أيضاً بالشخصية الجامدة. (فلاح محمود، 2020، ص 19) (Falah Mahmoud, 2020, p. 19) وهي لا تتغير ولا تتبدل مواقفها، ومعرفتها سهلة واضحة، يعرفها عبد القادر أبو شريفة «مسطحة، ويسمونها بعضهم الثابتة أو الجامدة أو الجاهزة أو النمطية، وكلها تفيد كون الشخصية لا تتطور ولا تتغير نتيجة الأحداث، وإنما تبقى ذات سلوك أو فكر واحد، أو ذات مشاعر وتصرفات واحدة، والتغيير الذي يجرب هو خارجها، كأن تتغير العلاقات مع باقي الشخوص، كما هو الحال في أبطال قصص المغامرات والقصص البوليسية» (أبو شريفة، عبد القادر، 2008، ص 134) (Abu Sharifa, 2008, p. 134) (Abdelqader, 2008, p. 134)

الشخصيات المسطحة هي الشخصيات التي لا تزيد في العمل الأدبي عن كونها اسماً أو سمة معينة لا أهمية لها، ولا تتطور في أدائها، و لكن يكون لها دور مهم يثير القارئ أو المشاهد و هي عكس الشخصية التامة ذات العمق الواضح والأبعاد المركبة و التطور المكتمل، و لا بد لأي عمل أدبي أن يكون فيه شخصيات مسطحة إلى جانب شخصيات تامة. (التونجي محمد، ص 547) (Al-Tunji Mohammed, p. 547)

إن حضور هذا النوع من الشخصيات كان محدوداً في مجموعة «أرخص ليالي» القصصية وذلك من خلال اعتماد السرد على البطولة الجماعية حيث نجد أي شخصيات المجموعة القصصية كانت تمثل بطولة ما و لها تأثير واضح فعال، كما أن الوعي السردى الذي يمتلكه يوسف إدريس حال دون توظيف الشخصية المسطحة لتترك مجالاً للشخصيات المرجعية و النامية وكذلك الشخصية البطلة التي كانت تختبئ وراء قناع الراوي و صوته، و يمكننا التمثيل لشخصية المسطحة في المجموعة القصصية بالشكل الآتي حيث نجد مثلاً في قصة «المكنة» مجموعة من الأشخاص الذين كانوا يسخرون بالحج والأسطوانات (الأسطى). كما نجد الشخصية المسطحة في قصة «شغلانة» مجموعة النساء اللواتي كانت تنشب بينهم و بين امرأته الشتائم.

إضافة إلى قصة «أرخص ليالي» نجد النساء اللواتي كن يبشرن بمولود جديد وكذلك قصة «في الليل» نجد تجار البهائم الذين كان يوصل لهم «عوف» بضاعتهم من المواشى إلى الأسواق قبل الفجر. و اضافة إلى هذا نجد قصة «المرجيحة» التي ذكرت فيها الشخصية المسطحة و هم الأطفال الصغار الذين كانوا يثيرون الضجة.

تمثل شخصية الشيخ محمد في قصة «المأتم» الشخصية الثابتة، فكل ما كان يسعى وراءه هو المال، فقبل أن يُعلم بما يحمله أبو المتولي له التفت لكل الاتجاهات فأيقن أنه أراد المال، إزاء خدمته وهو ما لاحظناه في القصة. وحينما يحضر «أبو المتولي» صبياً ميتاً للشيخ و يأمره بأن يصلي عليه و هو ما يحصل لكن الشيخ يطالبه مبلغاً كبيراً إزاء الصلاة على الميت و هو ما لم يتفق فيه معه، فيدور خلاف بينهما على ذلك.

ومن الشخصيات المسطحة أيضاً ما تطالعنا به قصة «الشهادة» عن شخصية «الحفني أفندي» و ظلت شخصيته ثابتة و لم يغير فيها الزمن و لا الأحداث شيئاً يذكر. في هذه القصة يرصد الكاتب فرحة المدرس بنجاح تلميذه السابق والتحاقه بكلية الطب، إذ يعتبر هذا النجاح شهادة تقدير لمجهوداته، طالما ضنَّ عليه بها، وقد نالها أخيراً في صدفة حين التقى بتلميذه في المترو.

«الحفني أفندي مصطفى» هو أحد المهزومين على هامش الحياة، والإجماع كامل على إهانته فهذا ما تفعله الزوجة والابن والتلاميذ و الرؤساء والزملاء، فضلاً عن الجزار و خادم الفندق. ولا يؤثر مرور السنوات على جوهر شخصية الحفني، فعند لقاء المصادفة مع تلميذه القديم، يحدثه عن المدارس التي تنقل بينها بعد نقله من دمياط يقول: «وعن الوزارة التي تظن عليه بالدرجة، وعن زملائه الذين أصبحوا نظاراً وهو لا يزال مدرساً، وعن امرأته التي طلقها، ونفقتها التي تستغرق مرتبه وابنه الذي ترك المدارس وذهب يمثل في السينما». (يوسف إدريس، 2017، ص 19) (Youssef Idris, 2017, p. 19) فلا جديد في حياته إلا المزيد من المعاناة والقهر والعذاب، وقد تعود الرجل على هذا النمط من الحياة فلا يستوعب فكرة أن يمدحه تلميذه الذي أصبح طبيباً، ولا يصدق أن طلابه القدامى الأشقياء قد شقوا طريقهم بنجاح وخلفوه تعيساً، لا شيء يسعده ويدهشه إلا نجاحهم، فمثل هذا النجاح دليل عملي على أنه حقق شيئاً!

#### 5-4- الشخصية الهامشية

وهي الشخصية الغير فعالة في العمل الفني، يتم استعمالها لسد فراغ ما بالنص، سريعة التلاشي وقليلة الظهور «الشخصية الهامشية هي كائن ليس فعالاً في المواقف والأحداث والمرويات (جيرالد برنس، 2003، ص 151) (Gerald Prince, 2003, p. 151)

نعرفها أيضاً: «تلك التي تؤتى بها لسد الفراغ دون أن تكون حاملة لمواصفات معينة أو محدودة لأداء وظيفة، فيكون مصيرها كمصير فقايع المشروبات الغازية التي ما إن تظهر حتى تختفي، وهكذا معناه أن ترد في سياق الحديث لا تكاد

تراها، ولا تلعب كبيراً في العمل الروائي إذ الاستغناء عنها في سائر أحداث الرواية» (منى بن التومي، 2014-2015، ص 19)(Mona bin Al-Toumi, 2014-2015, p. 19)

أفضل نموذج للشخصيات الهامشية نراها في قصة «المأتم» وهو رجل جالس في المسجد، حيث يقول: «وأدخل رأسه في ظل الجامع، بينما بقي جسده خارج الباب، وحينئذٍ راح يطوف بعينيه الصغيرتين الضعيفتين داخل الجامع، حتى عثر على بُعَيْته جالساً يغالب النوم بجوار عامود، فنادى بصوته الأخف الهادئ: يا شيخ محمد. وكانت همهمة الناس الكثيرين الذي يحفل بهم الجامع لا تفنى حين تغادر أفواههم، ولا تتبدد، وإنما تبقى، وتنتشر كالنحل في كل اتجاه، وتظل تتخبط بين جدران المسجد الوقورة العالية الملساء. ورفع صوته أكثر و كافح ليرفعه، حتى احمر وجهه... وأخيراً سمع الجالس بجوار العامود، فأدار رأسه كمن كان يتوقع النداء، وأسرع بعينه إلى الباب، ثم لم أجزاءه وأسرع بنفسه» (يوسف إدريس، 2017، ص 92)(Youssef Idris, 2017, p. 92)

#### 4-6- الشخصية المعارضة

هي شخصية تمثل القوى المعارضة في النص القصصي تقف في طريق الشخصية الرئيسية أو الشخصية المساعدة «وتحاول قدر جهودها عرقلة مساعيها، وتعد أيضاً الشخصية القوية ذات فعالية في القصة وفي بنية حدثها الذي يعظم شأنها كلما اشتد الصراع فيه بين الشخصية الرئيسية والقوى المعارضة، وتظهر هنا قدرة الكاتب الفنية في الوصف و تصوير المشاهد التي تمثل هذا الصراع و يمكن التمييز بين فئتين من الشخصيات في الأدب». (شريط أحمد شريط، 1988، ص30)

و نجد هذا النوع من الشخصيات في شخصية الطبيب في قصة «على أسبوط» فهو شخصية معارضة رافضة لتقديم العلاج للمريض. الشخصية الرئيسية في هذه القصة هي المريض القادم من القاهرة للعلاج بينما الشخصية المعارضة هي شخصية الطبيب الذي رفض استقبال المريض وتقديمه للعلاج لكن المريض ظل مصراً على وصفه لحالته المرضية محاولاً التأثير على الطبيب لكن دون جدوى.

#### 5- علاقة الشخصيات بالزمان

للزمان أهمية كبيرة، لأنه الإطار العام للحياة، وتظهر أهميته في المجموعة من أن السرد أكثر الأنواع الأدبية التصاقاً بالزمان وقد تعددت اتجاهات دراسة الزمن على وفق رؤية كل باحث. فالزمن يعيش معنا دون أن نراه أو نلمسه، فهو الذي يغمرنا ليلاً و نهاراً دون رؤيته بل نحس به فالإحساس بالزمن يأتي بالفطرة التي يأتي بها الإنسان في الحياة و للزمن أنواع عديدة نكتفي منها بالزمن الوصفي:

الزمان الوصفي للشخصيات في المجموعة القصصية يظهر في عمر الشخصيات الفاعلة في السرد، بحيث يصف الراوي الشخصية بأنها ( طفل أو شاب أو شيخ)

يقول الكاتب في قصة « أم الدنيا» قائلاً: «وكان بيترو هو أسهل من تعرف إليه من الناس؛ إذ بعد أن وضع حقائبه في الكابينة، وصعد إلى البوفيه، وتلفت فلم يجد إلا وجوهاً متعبة، عجوزاً ممسكة بمجلة، وفوق عينيها نظارة، ورجلان سمينان مالت رأساها، وراحا يتهاوسان، وراهبة شديدة البياض ساهمة تحقّق. وعانس كان يبدو أنها إنجليزية جالسة ترمق الموجودين باشمئناط، ولا شيء غير هؤلاء سوى المقاعد التي تنزلق وتتخبط كلما تمايلت الباخرة فوق صدر الموج الصاعد الهابط». (يوسف إدريس، 2017، ص72)(Youssef Idris, 2017, p. 72)

إنه وصف عدة شخصيات منها: عجوز، وعانساً ورجلين سمينين، وراهبة شديدة البياض... ليعرف القارئ على الفترة العمرية لهذه الشخصيات.

مثال آخر نراه في قصة «نظرة» حيث وصف الكاتب الشخصية بأنها طفلة و يقول: «كان غريباً أن تسأل طفلة صغيرة مثلها إنساناً كبيراً مثلي لا تعرفه في بساطة وبراءة أن يُعدّل من وضع ما تحمله، وكان ما تحمله معقداً حقاً؛ ففوق رأسها تستقر «صينية بطاطس بالفرن» وفوق هذه الصينية الصغيرة يستوي حوض واسع من الصاج مفروش بالفطائر المخبوزة، وكان الحوض قد انزلق رغم قبضتها الدقيقة التي استماتت عليه حتى أصبح ما تحمله كله مهدداً بالسقوط. ولم تطلْ دهشتي وأنا أصدق في الطفلة الصغيرة الحبري، وأسرعتُ لإنقاذ الحمل» (يوسف إدريس، 2017، ص14) (Youssef Idris, 2017, p. 14)

والمثال الثالث نجده في قصة «الهجانة» حيث وصف الراوي شيخاً بقوله: وليلتها بات في الدوار ووضعت امرأته وحدها واستمرت تنزف إلى أن جاءت الإسعاف في الصباح. وإلا يوم قابلوا شيخ البلد وجف ريقه ووقف لسانه وهو يردد: - أنا الشيخ.. أنا الشيخ.. أنا الشيخ. (يوسف إدريس، 2017، ص37) (Youssef Idris, 2017, p. 37) فالكاتب وصف الشخصية بأنها (شيخ) أي هو طاعن في السن و كبير، ليعطي للقارئ صورة عن زمن حياة هذه الشخصية ليعرف القارئ على الفترة العمرية التي تعيشها الشخصية من جهة، وما يحمله هذا الزمان من دلالة خفية قد تدل على الخبرة أو الجمال أو الطفولة، وهو معنى فلسفي يعنى بالجانب التعليمي يستكشفه القارئ من خلال النص.

## 6- علاقة الشخصيات بالمكان

المكان عنصر أساسي في بناء أي عمل سردي سواء كان قصة أو رواية فهو: «المحيط الذي تتحرك فيه المؤثرات الخاصة والعامّة على الشخصيات والأحداث و يعتمد تركيب الشخصيات من نواحيها الجسدية و الفكرية و الاجتماعية والخلقية على البيئة أو المكان الذي نعيش فيه هذه الشخصيات فالمكان هو الوسط الذي تجري فيه أحداث القصة كما يتم فيه الكشف عن مكونات دهنات الشخصيات من خلال التعرف على طبيعة تركيب هذه الشخصيات من عدة نواحي». (ضياء غني لفته، 2010، ص 117) (Diaa Ghani Lafta, 2010, p. 117)

يعتبر المكان من البنى الأساسية للقصة لأنه تشكل أساسها بحيث لا يمكن سرد القصة دون ذكر المكان. لقد كان لتأثير المكان دور بارز على الشخصية الروائية، فلم تكن الشخصية ذات تأثير عليه، بل كان التأثير من جانب واحد. (حسن بحراوي، 1990، ص 81) (Hassan Bahrawi, 1990, p. 81)

يمثل البيت مكاناً يلجأ إليه الإنسان للراحة والأمان والاستقرار. تمارس فيه الشخصية حريتها بكل خصوصية، وهذا هو الحال مع مثالنا الأول " عبد الكريم والبيت عنده هروب من الواقع لا شيء إلا لإعادة صناعته مرة أخرى، لم يسلم البيت من الحوادث المؤلمة يقول: «وماذا يحدث لو عاد إلى بيته هكذا كالناس الطيبين تشعل الموقد و تسخن له رغيفا و تحضر الفلفل الباقي من الغداء...» (أم كلثوم مدقن، 2005، ص 3) (Umm Kulthum Madqan, 2005, p. 3) في قصة «شغلانة» حيث يتغير المستشفى من مكان يُعالج فيه المرضى إلى مكان يمرض فيه الأصحاء، دلالة على التناقض الصريح، وإذ تهيم دلالة المكان على كيفية رواية القصة.

يمكن تقسيم الأمكنة في علاقتها بالشخصيات الروائية على:

### 1-6- الأمكنة المحببة

هي: الأمكنة التي يشعر الإنسان بالألفة والارتباط بها، فتحاول الشخصيات أداء الأفعال فيها، ومثال ذلك: " وحين انتهى عبد النبي أفندي بها إلى مكان على الشاطئ توقف، ومضغ ملء فمه فرحاً قبل أن يقول: شايعة يا تفاحة.. أهو دا النيل اللي بيقلوا عنه...

... وكان ذلك البحر نبيله، و القاهرة بحالها إحدى ضياعه.. " (يوسف إدريس، 2017، ص47) (Youssef Idris, 2017, p. 47)

2017, p. 47)

فالشخصية هنا أكثر فرحاً من غيرها في الشاطيء " النيل " (مكان)، فالمكان أصبح إيجابياً لأن الشخصية تشعر فيه بالسعادة، فالمكان في ذاته غير مقصود، وشعور الشخصية فيه هو المقصود، وبذلك فإن إسقاطات الشعور هي التي تجعل من المكان يتصف بالإيجاب.

و مثله أيضاً نراه في قوله: «وقال بصوته الفرحان، وهو يحاول نفخ كرشه المتواضع، ويمد الكلمات، ويجد السعادة في مطها والركون عند أواخرها: وادي يا ستي، قصر إسماعين باشا. وابتلع عبد النبي أفندي ريقه، وأخذ يحرك حافة الطربوش بين أصابعه وكأنها مسبحة، ومصمص ما تبقى من الحمصة في ضرسه الوحيد الذي نخره السوس، واستعد للشرح، وفعلًا بدأ يتكلم، ولكن تفاحة كانت قد رأت لحظتها الكوبري العريض الذي تمر عليه عربات بأكملها، ثم يسع الناس بعد ذلك أيضاً».

(يوسف إدريس، 2017، ص47) (Youssef Idris, 2017, p. 47)

## 2-6- الأمكنة المكرهة

هي الأمكنة التي تشعر الشخصية إزاءها بالنفور والكراهية، فتحاول الانفصال عنها، ومثال ذلك، إذ يقول السارد في قصة «مشوار» "ورغماً عنه بدأ يخرج من نفسه ومن آلامه وغيظه و يرمق ما يدور حوله ... وكان وهو خارج يحمل الدنيا فوق قرنه، و فعلاً راودته نفسه أن يقتل زبيدة و يقتل الأطباء كلهم ثم يعمل مجنوناً و ينتهي ... و تسال الشبراوي من المحافظة إلى المحطة مباشرة وقد شبتت نفسه من مصر ومن الدنيا." (يوسف إدريس، 2017، ص111) (Youssef Idris, 2017, p. 111)

الشبراوي ينفر من مصر، لأنها المكان الذي سبب له التعاسة من جراء مهمته في إيصال "زبيدة" إلى المستشفى، وبالتالي فإن شعور الشخصية نحو هذا المكان هو الذي جعلها تنفر منه، فهو مكان طارد للشخصية، تنفر منه نفسها وتحس بالضيق عندما تكون فيه.

## 7- نتائج البحث

1. أرخص ليالي هي مجموعة ثرية تركيباً وإداعاً بما جاء في مضمونها من تنوع في المواضيع وجزالة في التراكيب. كشفت هذه الدراسة أن يوسف إدريس أورد معظم الأحداث من الذاكرة، فربطها بأحداث الواقع، وهو ما أدى إلى بروز النداعي في الأفكار و اعتمد الكاتب، على الاسترجاع و الاستباق.
2. تجسد هذه المجموعة القصصية فترة عصيبة من تاريخ مصر الحديث، فهي تعبير صادق عن الحالة المزرية للمجتمع بصياغة أدبية فنية وبلغة متمزجة فيها الدارجة المصرية مع اللغة العربية الفصحى.
3. إن الحوار يعد ركناً مهماً من أركان القصة عنده، ويمثل جزءاً من التطور الدرامي للشخصيات التي غالباً ما كانت من البسطاء الذين يصارعون من أجل الصمود أمام مشاق الحياة. ولعل في الظروف التي كان يعيشها الشعب المصري حينها وضغط الفقر والحرمان من أبسط حقوقه الإنسانية ما يفسر اتجاه إدريس نحو هذا النوع من الأبطال في قصصه.
4. إنه تعاطى بشخصية المرأة باعتبار أن المرأة عنصرٌ مسحوقٌ ومهمشٌ أكثر من غيره، فنذر حياته للدفاع عنها وللكتاباة من أجلها. والشخصيات الرجولية وهي شخصيات بمعظم الحالات، من قاعدة الهرم، من الشريحة المظلومة في مصر، فشخصياته، معظمها تمثيل للإنسان المصري الذي يعيش على هامش الحياة المصرية بكل مستوياتها.
5. قصص هذه المجموعة البالغ عددها 21 قصة قصيرة، في مجملها ذات مغزى اجتماعي نبيل، وتتمتع بالتماسك الفني الواضح، وأن لغتها سهلة وتنسم بخفة الظل والتعبير عن المجتمع المصرية.

## المصادر

- ابن منظور، (1999) لسان العرب، ط:4، دار صادر للطباعة والنشر: بيروت.
- أبو شريفة، عبد القادر، 2008، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ط: 4، بيروت: دار الفكر.
- أماني عبدالعزيز الداود، 2019، التماسك النصي في القصص، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، المجلد 21.
- أم كلثوم مدقن، 2005، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة للشمال " للطبيب صالح "، العدد الرابع، مجلة الآداب و اللغات جامعة ورقلة - الجزائر.
- التونجي محمد، المعجم المفصل في الأدب ط1، دار الكتب العلمية: بيروت.
- جيرالد برنس، 2003، قاموس السرديات، تر: السيد إمام، ط 1، ميريت للنشر والمعلومات: القاهرة.
- حسن بحراوي، 1990، بنية الشكل الروائي الفضاء، الزمن، الشخصية، ط1، المركز الثقافي: بيروت.
- رولان بارت، 2002، مدخل في التحليل البنيوي، تر: منذر عياشي، ط 2، مركز الإنماء الحضاري: حلب.
- شريط أحمد شريط، 1985، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار اتحاد الكتاب العرب.
- شلش، أسماء حسن. (شباط 2023)، فردينان دو سو سير: المعلوم الذي لا يعلم عنه، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية و الاجتماعية. مج. 62، ع. 1 ص ص. 228-247، العراق.
- صبيحة عودة زعرب، 2006، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط: 1، دار مجدلاوي: عمان، الأردن.
- ضياء غني لفته، 2010م، البنية السردية في شعر الصعاليك، ط1، الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع: عمان.
- عباس، ياسمين ذبيان. 2023 م . مفهوم الصبر في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، مجلد 62، عدد 1، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، العراق.
- عباس، نورا حسين علي. 2022 م. القيم الحضارية في أحاديث أهل البيت ( عليهم السلام )، مجلد 61، عدد 2، مجلة الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، العراق.
- غنيمي هلال، محمد، 1997، محمد النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة والنشر و التوزيع: القاهرة.
- فلاح محمود، 2020، الشخصية المهمشة في ضوء مجموعة العشب القصصية لأنور عبد العزيز، دار الخليج.
- فهد خليل زايد، 2011، الأساليب العصرية في تدريس اللغة العربية، ط:1، دار يافا العلمية: عمان الاردن.
- الكردي، عبد الرحيم، 2006، الراوي النص القصصي، مكتبة الآداب: القاهرة.
- ليديا راشد، 2015، فن القصة لدى بسملة النمري، الناشر: دار الآن ناشرون وموزعون.
- محسن بن ضياف، 1979، دراسة يوسف إدريس كاتب القصة القصيرة، دار بوسلامة للطباعة والنشر و التوزيع: تونس.
- منى بن التومي، 2014-2015م، بنية الشخصية في رواية "عشق امرأة عاقر" لسمير قسيمي، أطروحة ماجستير، جامعة محمد بوضياف: المسيلة.
- مير، إخلاص جواد علي. 2019 م. التماسح بين مفهومي الفكر العربي الإسلامي وبين الفكر الغربي المسيحي، مجلد 58، عدد 3، الاستاذ للعلوم الانسانية والاجتماعية، العراق.
- يوسف إدريس، 2017، أرخص ليالي، مؤسسة هنداي سي أي سي.



## References

- Ibn Manzur, 1999, *Lisan al-Arab*, 4th ed., Dar Sader for Printing and Publishing: Beirut.
- Abu Sharifa, Abdelkader, 2008, *Introduction to Literary Text Analysis*, 4th ed., Beirut: Dar Al-Fikr.
- Amani Abdulaziz Al-Dawood, 2019, *Textual Cohesion in Stories*, Journal of Linguistic Studies, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, Vol. 21.
- Umm Kulthum Madqan, 2005, *The Significance of Place in Tayeb Salih's "Season of Migration to the North"*, Issue 4, Journal of Arts and Languages, University of Ouargla, Algeria.
- Al-Tunji, Muhammad, *The Detailed Dictionary of Literature*, 1st ed., Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya: Beirut.
- Gérard Genette, 2003, *Narrative Dictionary*, Translated by Al-Sayyid Imam, 1st ed., Merit Publishing and Information: Cairo.
- Hassan Bahrawi, 1990, *The Structure of the Novel's Form: Space, Time, Character*, 1st ed., Cultural Center: Beirut.
- Roland Barthes, 2002, *Introduction to Structural Analysis*, Translated by Munther Ayashi, 2nd ed., Center for Civilizational Development: Aleppo.
- Shareebat Ahmed Shareebat, 1985, *The Evolution of Artistic Structure in Contemporary Algerian Stories*, Arab Writers Union Press.
- Shalash, Asmaa Hassan. (February 2023), *Ferdinand de Soucière: The Known That Is Not Known About*, Al-Ustadh Journal of Humanities and Social Sciences. Vol. 62, No. 1 pp. 228-247, Iraq.
- Sabiha Odeh Zaarab, 2006, *Gassan Kanafani: The Aesthetics of Narrative in Fictional Discourse*, 1st ed., Majdalawi Publishing: Amman, Jordan.
- Diyaa Ghani Lafta, 2010, *The Narrative Structure in the Poetry of Al-Saaliq*, 1st ed., Dar Al-Hamid Publishing and Distribution: Amman, Jordan.
- Abbas, Noura Hussein Ali. 2022 AD. *Civilizational Values in the Hadiths of the Ahl al-Bayt (peace be upon them)*, Volume 61, Issue 2, Al-Ustadh Journal for Humanities and Social Sciences, Iraq.
- Hassouni, Jaafar Dhafir; Sabr, Adel Madi. (March 2022), *Religious Discourse in Light of Linguistic Usage*, Al-Ustadh Journal for Humanities and Social Sciences. Vol. 61, No. 2, Iraq.
- Ghanimi Hilal, Muhammad, 1997, *Modern Literary Criticism*, Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing, and Distribution: Cairo.
- Falah Mahmoud, 2020, *The Marginalized Character in Light of Anwar Abdulaziz's Short Story Collection "The Grass"*, Dar Al-Khaleej.
- Fahd Khalil Zayed, 2011, *Modern Methods in Teaching Arabic Language*, 1st ed., Yafa Scientific Publishing: Amman, Jordan.
- Al-Kurdi, Abdel Rahim, 2006, *The Narrator and the Literary Text*, Al-Adab Library: Cairo.
- Lydia Rashed, 2015, *The Art of Storytelling* by Basma Al-Nimri, Al-Aan Publishers and Distributors.
- Mohsen bin Diyaaf, 1979, *A Study of Yusuf Idris as a Short Story Writer*, Boussalama Printing, Publishing, and Distribution: Tunisia.
- Mona bin Toumi, 2014-2015, *The Structure of Character in Samir Qasimi's "The Passion of a Barren Woman"*, Master's Thesis, University of Mohamed Boudiaf: M'sila.

- Mir, Ikhlas Jawad Ali. 2019 AD. Tolerance between the concepts of Arab-Islamic thought and Western Christian thought, Volume 58, Issue 3, Al-Ustaz for Humanities and Social Sciences, Iraq.
- Yusuf Idris, 2017, Cheapest Nights, Hindawi Foundation.